

إِنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾<sup>3</sup> وَفِي لُبِّ قَوَاعِدِهِ وَأُسُسِهِ التَّسَامُحُ وَالصَّدَاقَةُ وَالْأُخُوَّةُ.

وَإِنَّهُ يُمْكِّنُ الْمُجْتَمَعَ مِنَ التَّوَادُّ وَالتَّفَاهُمِ وَالتَّعَاوُنِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَهُوَ يُقَدِّمُ الْحَلَّ لِلْمَشَاكِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ الْحَقِّ وَالعَدَالَةِ. الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُرِي النَّاسَ طُرُقَ التَّطَوُّرِ وَيُجَهِّزُهُمْ بِهِ لِلْمُسْتَقْبَلِ. يُعَبِّرُ رَبَّنَا عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرُّكْبَانُ الْأَرْبَعَةُ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾<sup>4</sup> إِخْوَتِي الْكِرَامِ،

فَلَنَعْلَمَ قِيَمَةَ الْكِتَابِ الَّذِي أَخْبَرَنَا بِقَدْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقِيَمَةَ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي بَلَّغَنَا إِيَّاهُ. عَلَيْنَا أَنْ نُخَالِ الْقُرْآنَ كَوَلِيًّا حَمِيمًا. وَلِنَتَحَرَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلِنُحْيِي تِلْكَ اللَّيَالِيَّ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَنَا بِثَوَابِ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِذْ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>5</sup> فَيَنْبَغِي لَنَا إِحْيَاءُهُ بِالزِّيَادَةِ مِنَ النَّوَافِلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. وَلِنَقْرَأَ التَّفَاسِيرَ أَوْ لِنَسْمَعَنَّ لَهَا لِنَفْهَمَهُ فَهَمًّا صَحِيحًا، وَلِنُكْثِرِ الدُّعَاءَ، وَلِنَتَفَكَّرَ فِي الْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ وَالْحِسَابِ كَثِيرًا. وَلَا تَزَالُ أَلْسِنَتُنَا رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ رَمَضَانَ. وَلِنَقْرَأْ أَوْرَادَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ الْمَأْثُورَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِنَبْنِ الْخُشُوعَ فِي عِبَادَاتِنَا. كَذَلِكَ سَيَرَفَعُ اللَّهُ قِيَمَتَنَا كَمَا رَفَعَ قِيَمَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَجَعَلَهَا خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

تَقَبَّلَ اللَّهُ صَالِحَ أَعْمَالِنَا وَبَارَكَ لَنَا فِيهَا. آمِينَ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾<sup>1</sup>

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

تَزْدَادُ الْأَمَاكِنُ وَالْأَوْقَاتُ شَرَفًا بِالْأَحْدَاثِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا. وَتَخْتَصُّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِشَرَفٍ وَقِعَةٍ عَظِيمَةٍ حُرِّمَ مِنْهُ سَائِرُ لَيَالِي السَّنَةِ. فَإِنَّهُ ابْتَدَأَ فِيهَا تَنْزِيلَ كِتَابِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ الَّذِي هُوَ رِسَالَةُ اللَّهِ الْأَخِيرَةَ لِلنَّاسِ.

كَانَ تَنْزِيلُ اللَّهِ تَعَالَى رِسَالَتَهُ الْأَخِيرَةَ نُقْطَةً تَحْوِلُ عَظِيمَةً فِي تَارِيخِ هِدَايَةِ النَّاسِ. فَلَا شَكَّ فِي قَدْرِ اللَّيْلَةِ الَّتِي بُدِيَ فِيهَا هَذَا التَّنْزِيلِ. وَرَوِيَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَى أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَكَانَهُ تَقَاصِرَ أَعْمَارِ أُمَّتِهِ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنْ الْعَمَلِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْعُمُرِ. فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»<sup>2</sup> وَتَعَلَّمُ مِنْ سُورَةِ الْقَدْرِ أَنَّهُ يَنْزَلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُشْرِفَةَ جَبْرِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَنْبُثُ السَّلَامَةَ وَالسَّكِينَةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

إِذَا أَرَدْنَا إِدْرَاكَ أَهَمِّيَّةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالِاسْتِفَادَةَ مِنْهَا كَمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهَا فَعَلَيْنَا بِتَدْبِيرِ الْإِشْرَاقَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ. فَلَنَعْتَبِرْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَسِيلَةً لِنَعْلَمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالتَّعَرَّفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالِاجْتِهَادَ لِنَعِيشَ حَيَاةً مُبْنِيَّةً عَلَى أُسُسِ الْفَضَائِلِ الَّتِي أَكْذَاهَا وَتَرَكَ الْمُتُكْرَاتِ كَافَّةً. فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَسْتَهْدِفُ سَعَادَةَ الْخَلَائِقِ فِي الدَّارَيْنِ وَهُوَ يُطَهِّرُنَا مِنَ الْخَبَائِثِ كَمَا يُزَيِّنُنَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.



<sup>4</sup> سورة إبراهيم: ١

<sup>5</sup> متفق عليه. صحيح البخاري، كتاب الصوم، ٦، رقم الحديث (١٩٠١)

<sup>1</sup> سورة القدر

<sup>2</sup> موطأ مالك، كتاب الاعتكاف، ١٦، رقم الحديث (٧٠٦)

<sup>3</sup> سورة الإسراء: ٩